



عن الاب دي فرجيل اليسوعي

هذا المقال خلاصة حديث آنته به حضرة الاب
دي فرجيل اليسوعي ، استاذ البكتريولوجيا
ومدير معهد معالجة مياه الكلب ، وقد أُنذ
حضرته ، هم الدكتور ريزاشه ، مشقلاً للمعهد
الطبي الافرنسي البيروني في المؤتمر الدولي
لامراض البلاد الحارة وعلم الصحة في مصر

صباح يوم السبت الواقع في ١٥ كانون الاول من العام ١٩٢٨ ، افتتح
فؤاد الاول ملك مصر المؤتمر الطبي الدولي في دار الاوبرا الملكية في القاهرة ؛
فالقي رئيس المؤتمر خطاباً شكر فيه جلالة الملك تنازله وتشريفه الحفلة ؛
ورحّب بالمدعوين ، وقد بلغ عددهم ٢٣٠٠ ، وبينهم اكابر العلماء من جميع
انحاء العالم والمثليون لاربع واربعين دولة ولماهد طبية وعلمية كثيرة .
وكانت جمعية طب المناطق الحارة هولندية قد اعترمت سابقاً اقامة مؤتمر
لامراض المناطق المذكورة ، فأجلت عقده لما بلغها اعترام الحكومة المصرية عقد
هذا المؤتمر في القطر المصري .

وقد عهد بتنظيم المؤتمر الى لجنة رئيسها وزير المعارف ، ونائب رئيسها مساعد
سكرتير الدولة للصحة ، واعضاؤها وزير المواصلات والمدير العام لحاجة
جلالته وكبار الاختصاصيين في المماهد الطبية والصحية في مصر . وعددهم ٩
اثنان منهم اوربيان . وتشكلت لجان فرعية اخذت على عاتقها الاهتمام بما
ما يحتاج اليه المؤتمر بلوغه كعمل النجاح .

والحق يقال ان لجنة تنظيم المؤتمر قد احسنت باعمالها وابدعت ويكفي المرء ان يلقي نظرة على الثمرات التي صدرت بمناسبة المؤتمر حتى يحكم لاجزاء تلك اللجنة بسلامة الذوق وحسن التدبير . ويفيدنا ان نقف على بعض الوسائل المستعملة لزيادة المؤتمرين في مصر ، حتى اذا تحدثنا يوماً ما بامر عقد مؤتمر علمي كبير في دمشق او في بيروت ، كناً على بينة من تبعه تلك الدعوة ، وما تقتضيه من الاستعدادات والتنظيمات الضرورية لراحة المؤتمرين ومسرهم ؛ فلا يجدوا بين ظهرائنا داعياً يكدر صفاء الايام القلائل التي يقضونها في بلادنا .

اول ما عنيت به لجنة المؤتمر الطبي الدولي المصري كان تسهيل السفر لاجزاء المؤتمر ليس فقط ضمن القاهرة بتخفيض اجور الترامواي ، ولكن بحجم نصف او ربع قية السفر في سكك حديد فلسطين . وسورية ، وفي البواخر ؛ وبمساعدة المسافرين على المرور مع امتعهم في دائرة المكوس . وقد عرضت لانحة الفنادق الكبرى مع اسعارها المحدودة للسنامة وللطعام ليكن الجميع ان يقفوا عليها فيكونوا على بصيرة من امر النفقات اللازمة

وخصت مكتباً للاستعلامات بنادي الطلبة ، بكلية الطب بالقصر العيني ، فظل مفتوحاً من ١٢ الى ٢٤ ك ١ ، اعني من قبل افتتاح المؤتمر بثلاثة ايام الى ما بعد اختتامه بيومين . وفتحت ايضاً مكتباً للاستعلامات بالاسكندرية ، فكان الاعضاء يقيدون اسمهم فيه مع عنايتهم ، ويحصلون فيه على نسخة البرنامج النهائي للمؤتمر وهو مطبوع بالعربية والفرنسية والالمانية والانكليزية والاطالية . وانشأت اللجنة مكتباً للبريد والتلغراف والتلفون ، وفتحت غرفاً للملابس ومقاصف للاكل وجعلت للمؤتمر شارة خاصة عليها رسم المحوتب اله الطب المصري (الرسم ١) . وعملت طوابع يريد خاصة لذكرى العيد المنوي لكلية الطب والمؤتمر وهذه الطوابع من نوعين : احدهما عليه رسم المحوتب ، والثاني عليه رسم محمد علي باشا (الرسم ٢) . وأعطيت لكل عضو نسخة من كتاب وضع خصيصاً بمناسبة المؤتمر ، وفيه معلومات عامة عن مصر ، ورسالة تاريخية عن كلية الطب ، واخرى عن مصلحة الصحة العمومية وفيه صور مشاهير الرجال المرتبط اسمهم بتاريخ الكلية .

دارت مباحث المؤتمر حول المواد التالية: (١) الامراض الباطنية (٢) الجذام (٣) الليشمانيا (٤) الملاريا (٥) السل (٦) الدوسنتاريا (٧) امراض الاطفال (٨) الجراحة (٩) امراض النساء والولادة (١٠) الرمد (١١) الصحة والاعمال الصحية (١٢) علم الباثولوجيا (١٣) الواضيع العلمية (١٤) البلاسيا (١٥) تاريخ الطب (١٦) عرض مناظر سينمائية طبية صحية.

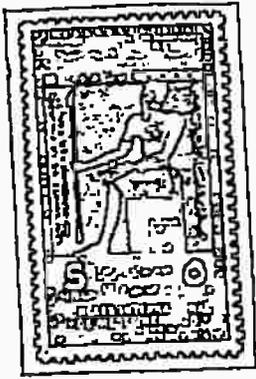
أما الدروس المقدمة للمؤتمر فمنها ما قرئ في الجلسات ، ومنها ما حفظ ليشر بالطبع . وقد يعسر علينا ان نشيد بذكر البعض دون ان نهضم حقوق غيرها . وحبينا القول ان الامراض الشائعة في البلاد الحارة ، وفي مصر خاصة ، نالت الحظ الاوفر من البحث ، نخص منها حمى الضنك ، والملاريا ، والامراض المعدية .

واستغرقت اعمال المؤتمر خمسة ايام ، من الاثنين ١٧ الى السبت ٢٢ ك ١ ، كانت اللجن تلتئم فيها من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر . وكانت اغلب الاجتماعات تُعقد في الكلية الطبية ، وغيرها في مستشفى القصر العيني ، وبالجزيرة ، وفي نظارة النافمة . وكانوا يخصصون نيساً للخطباء . زماناً معيناً يتراوح بين الخمس عشرة والعشرين دقيقة ويخصصون ثلاث او اربع دقائق للسناقشة .

ويوم السبت ١٥ ك ١ الساعة الثالثة ونصف بعد الظهر تم افتتاح معرض الآلات الطبية والادوية ، بمجديفة الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة ، بحضور الملك .

فمعرضا الجاهر (الميكروسكوبات) ، واجهزة العامل ، واجهزة اشعة رونتجن ، والاجهزة الكهربائية ، والآلات الجراحية ، والادوية والمواد الكيميائية ، والاغذية ، والادوات الصحية ، والكتب والمجلات والطبوعات الطبية . وكانت المروضات تجارية وعلمية فوضت لها لائحة خاصة .

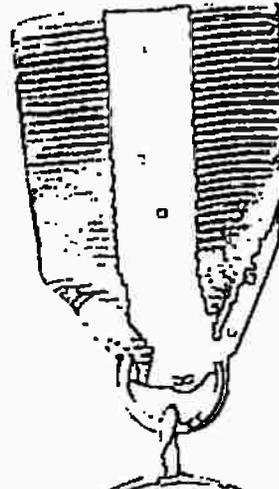
ومما لفت الانتظار الساعي البذولة لشدة عرى الولا . بين عام الطب الحديث واللغة العربية . فانهم عرضوا كتباً طبية عربية حديثة ، بعضها من قبل الجمعية الطبية المصرية ، وبعضها من قبل الحكومة المصرية ومن البديهي ان القرض



احمرآب اله الطب



محمد علي باشا



ظهر الميدالية



وجه الميدالية

الرسم ٣

الطابعان التذكاريان
للمؤتمر الدولي الطبي في مصر
(كانون الاول ١٩٣٨).

الرسم ١

الميدالية التذكارية
لمؤتمر الدولي الطبي في مصر (كانون الاول ١٩٣٨)

الاول من عرضها هو ان تكون برهاناً محسوساً على امكان معاونة فن الطب ،
والسعي في درسه وتدريبه باللغة العربية . وقد تحتست لها الصحافة والطب
«المعلم» في ذكرها وتناول بمناسبة قضية تعليم الطب بالعربية (٢٥ و ٢٧ ك ١)
وروى حديثاً للدكتور رضا سعيد بك عميد كلية الطب في دمشق جاء فيه :
« عرضنا في معرض المؤتمر بعض الكتب الطبية المطبوعة التي تدرس في مهادنا وقد لاحظنا
آثار الدمشنة والاستغراب من بعض الزائرين ، حينما يقع نظرم عليها . ولعل ذلك يرجع لظنهم
ان اللغة العربية لا تساعد على تأدية جميع المصطلحات الجديدة وهذا من الاوهام طبياً
» ان لغة التدريس في جميع اقسام مهادنا وفروعه هي باللغة العربية وحدها . ونحن لا
نصادف الان اقل صعوبة في ذلك ، ولا سيما بعد ما طبنا كثيراً من الكتب التي تحوي جميع
المباحث التي يلقيها الاساتذة كل في درسه واختصاصه ، وخشية من تبليغ لغة العلم يذكر كل
معلم الاصطلاح الاجنبي مع ما يقابله من المصطلحات العربية التي يستعملها حتى اذا اراد الطالب
المطالعة ، او تتبع تمزول العلوم وتقدمها في احدى اللغات الاجنبية الحديثة ، امكنه ذلك
بسهولة»

وان الموضوع على جانب من الاهمية لحياتنا الفكرية ، ول مستقبل الدروس
العلمية في بلادنا . وقد راقنا ما سمعناه عن عميد كلية دمشق . ولكن للقضية
وجوه ، وفيها مذاهب ، ولا بد من ان نسبع صوتاً آخر هو خطاب السيد
ريشارد^{١)} عن مستشفى القصر العيني والمدرسة الطبية ، تطرقت فيه الى العلاقات
بين اللغة العربية وعلم الطب فقال :

« ان امر اللغة [العربية] هو من المشاكل العظيمة الصعبة . لا يكون اللغة تحول دوماً
دون التعبير المطلوب او يكونها قاصرة عن ان تؤدي الفاظاً مرادفة للاعلاظ الانكليزية ، او
للالفاظ العلمية العامة الشائعة في جميع اللغات ؛ فهي تصاح للمطلوب . ولكن في الامر الواقع لا
يوجد الآن في اللغة العربية جهاز مؤلفات علمية ذات شأن . ان من يحصر نفسه ، من الطلاب
ضمن دائرة المؤلفات العربية ، لا يجد فيها الا بعض المبررات عن المنتخبات الاوربية ، من التي
يكون اكثرها قد شاخ وقات اوانه . فاذا نال الطالب الشهادة ، ويادر من ثم الى توميع موارفه
لتكميل ثقافته الشخصية ، فليس له مناس من ان يقف ، ثم يعود القهقري . لان الكتب
الجديدة ، والمجلات ، والصادر التي ليست من ضمن كتبه المدرسية ، لا تدخل في حقل مباحثه
فلن تتجاوز موارفه الحد الذي كانت عليه ايام اخذه الشهادة ، ولا تلب ان تنقص .

«فلا تسأل حينذاك ان يباشر اعمال تنقيب شخصي ، ولا ان يلاحق دروسه في اوروبا ؛ لانها
من المرشحين اليها استعداداً اقوى من استعداده . وهذه الحالة تضطر الادارة الى تعيين الاساتذة

ضمن ظروف محدودة في سبيل الفرض الطبي المطلوب ، وتطلق من ثم الابواب بوجه تلجنة الزائرة التي يرسلها المعهد الملكي الانكليزي : ولا يبقى سبيل لمراقبة الامتحانات العليا ، فتنتزع الصلة بين مصر وبين الخارج ، وينحط مستوى التهذيب والتعليم ، وتؤدي حالة المزلة في الحياة العسكرية ، الموجودة فيها البلاد المصرية ، الى طهأينة كاذبة ، لان العلم فيها يُمسي في حالة لا يدرك فيها درجة الصعوبة التي صار اليها . . .

« هذه الحقائق الراهنة كان كلوت يكتعد بكتعد وقف عليها ، فادّت به الى تكوين مدرسة الطب

الافرنسية . واتنا الى هذا التكوين في الوقت ا.اضر احوج منا اليه في العام ١٨٣٥

« على انه في الوقت نفسه قد يكون بعض الخطر على علم الطب في الشرق من اهل الدرس العلمي بالعربية اهلآ باتأ . تصور طبيبين مصريين واقفين على رأس المريض يتبادلان افكارهما بالانكليزية ، وهما غير قادرين على افهام رأيسا بلغة واحدة ! اليس في ذلك لوم على المدرسة التي نشأ فيها ؟ فتحم من ثم علينا معاطاة التدريس بلتين »

ويوم الاحد ١٦ ك ١ اقيمت بحضور الملك ، حفلة وضع الحجر الاساسي لبنا. كلية الطب والمستشفى ، بالروضة ، بجوار مستشفى القصر العيني . واعدت في ذكر الحفلة التذكار الشوي لتأسيس مدرسة الطب المصرية على ايام كلوت بك .

وعند المؤتمر جلسته الحتامية في مثيل الروضة ، يوم السبت ٢٢ ك ١ ، الساعة العاشرة صباحاً . مُنح فيها بعض الاطباء . لقب دكتور فخري في الطب من الجامعة المصرية ، وتليت الاقتراحات الحتامية . وكان في مقدمتها اقتراح الوفد الهولندي بان يُعقد المؤتمر الطبي الدولي القادم في مدينة امستردام سنة ١٩٣١ ، واقترح الوفد الاميريكي بان يُعقد في احدى بلدان القارة الاميريكية ، فتقرّر ان يكون المؤتمر القادم في امستردام .

وخلاصة الكلام ان المؤتمر نجح باعماله . فقد سهل لاقطاب علماء الطب السبيل الى التحدّث والتغامم ، وزاد النهضة المصرية رونقاً وبها ، وجاء برهاتاً جديداً ، بعد مؤتمر اوكسفردي للمشرقين ، على ما تؤدي به الى النتائج الحسنة بمجهودات الغرب والشرق اذا ما اتحدت وتآلفت ، تحت لواء الصداقة والعلم والادب .

